كما يقتبس اهلها من عادات تلك الامم ، وأخلاقهم ، وآدابهم ، وما يرافق ذلك من تنوع معاني الالفاظ بتنوع الاحوال مع حدوث صيغ جديدة ، وألفاظ جديدة .

ثالثا : النظر في تاريخ ما حوته اللغة مـــن العلوم ، والآداب ، باختلاف العصور وهو «تاريخ آداب اللغة» . وهذا التقسيم تقريبي ، اذ لا تجد حدا فاصلا بين هذه الاقسام .

واذا تدبرت تاريخ كل ظاهرة من ظواهر الامة ، كالآداب ، او اللغة، او الشرائع ، او غيرها ، باعتبار ما مر بها من الاحوال في اثناء نموها ، وارتقائها ، وتفرعها ، رأيتها تسير في نموها سيرا خفيا لا يشعر به المرء الا بعد انقضاء الزمن الطويل . ويتخلل ذلك السير البطيء وثبات قوية تأتي دفعة واحدة ، فتغير الشؤون تغييرا ظاهرا .. وهو ما يعبرون عنـــــه بالنهضة ، وسبب تلك النهضات على الغالب احتكاك الافكار بالاختلاط بين الامم على أثر مهاجرة اقتضتها الطبيعة من قحط او خوف ، او يكون سبب الاختلاط ظهور نبي ، او مشرّع ، او فيلسوف كبير ، او نبوغ قائد طموح يحمل الناس على الفتح والغزو ، او أمثال ذلك من اسباب الاختلاط .. فتتحاك الافكار ، وتتمازج الطباع ، فتتنوع العادات ، والاخلاق ، والاديان ، والآداب ، واللغة تابعة لكل ذلك .. بل هي الحافظة لآثار ذلك التغيير ، فتحتفظ بها قرونا بعد زوال تلك العادات ، او الآداب ، او الشرائع ، واذا تبدل شيء منها حفظت آثار تبدله ..

وسنقتصر في هذا البحث على تاريخ اللغة العربية في دورها الثاني ، وهو تاريخ ألفاظها وتراكيبها بعد تكونها .